المعرفة اللسانية
و أثرها في تعليمية اللغات

سلمى شويط
جامعة جيجل

يحاول هذا لمقال أن يبرز بعض جوانب الالتقاء بين علم اللسانيات الذي يعد جانبا تنظيريا وبين جانب تطبيقي هو حقل التعليمية،الذي أسست معظم معالم اشتغاله على ما جاءت به اللسانيات النظرية من خلال نظرتها العلمية للغة.هذا بالإضافة إلى مساهمة علوم إنسانية أخرى في هذا الحقل، أبرزها علم النفس،علم الاجتماع، وجوانب اللسانيات من خلال نظرياتها الكثيرة بدء بالطريقة التقليدية التي يصطلح عليها بالنحو والترجمة، إلى البنيوية ويطلق عليها الطريقة السمعية الشفوية نظرية تشومسكي ،إلى نظريات التواصل وفي مقدمتها التداولية.غير أن تركيزنا في هذا المقال يكون منصبا على:

1-الإجراءات البنيوية الوظيفة التوزيعية(السلوكية)

2-الأهداف التواصلية المقاربة التداولية

وهذا على أساس أن تطور التنظير في اللسانيات ينعكس على مختلف الجوانب المعرفية اللصيقة بها.كما أن عملية التعليم شهدت هي الأخرى انتقالا من مبدأ البرنامج إلى المنهج، أو بالأحرى انتقالا من "بيداغجية التدريس إلى بيداغجية التعلم."[1] أي من البنيوية إلى التواصلية، وهذا الانتقال طبعا ليس

---

[1] - محمد الأخضر صبيحي، اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغات، منتدى الأستاذ، ص52.

التقلل إلغاء ،وإنما هو انتقال تراكمي معرفي لما أفرزته كل الجوانب التنظيرية في اللسانيات عامة .

إن نظرة عجلى إلى الرصيد المعرفي للنظرية اللسانية تهدي إلى أن اللسانيات بأسسها الإبستمولوجية تسعى إلى إضافة الشرعية العلمية على آلية التعامل مع الظاهرة اللغوية.[1] وقد اكتسبت هذه الميزة أو الخصيصة مع مجيء دي سوسير ودعوته إلى استقلالية اللسانيات عن باقي المعارف و جعلها علما قائما بذاته.

وكان دو سوسير قد أضفى الشرعية المعرفية على الدراسة اللغوية من خلال إقراره بأن "تدرس اللغة لذاتها ولأجل ذاتها"فأضحى هدفها الأساس هو وضع المبادئ العامة التي تبنى عليها اللغات، ووصف ميكانيزماتها المتأصلة، فأصبحت هذه المادة العلمية متشعبة إلى عدة فروع كلها تعود إلى أصل الإصطلاح "اللسانيات".وأهم فروعها هي: اللسانيات الوصفية، التاريخية، الحاسوبية، العصبية، العامة، التطبيقية،وإن كانت كل هذه الاصطلاحات يمكن اختزالها في مصطلحين اثنين هما: اللسانيات النظرية،واللسانيات التطبيقية، وهذه الميزة للسانيات جعل منها محل التقاء مع كثير من العلوم و خاصة الإنسانية منها، كعلم الاجتماع،علم النفس،وغيرها من العلوم الأخرى.فأضحت اللسانيات بذلك مُقحِمة "لجميع الحقول المعرفية بكل تنوعاتها الثقافية والحضارية."[2] كما بلغت درجة من الدقة والموضوعية والشمولية بعد أن هدمت الأسوار التقليدية التي أقيمت بلا مبرر علمي واضح بين العلوم التطبيقية و الإنسانية[3] .

---

[1] - أحمد حساني،دراسات في اللسانيات التطبيقية،ص13

[2] - المرجع نفسه،ص3.

[3] - حلمي خليل،دراسات في اللسانيات التطبيقية،ص15.

وقبل تبيان علاقة اللسانيات بالتعليمية لابد من النظر في المصطلحات الآتية وهي:[1] التعلم والتعليم، المنهاج و البرنامج.

1-التعلم: apprentissage.و هو: "تغير في الأداء، أو تعديل في السلوك ثابت نسبيا عن طريق الخبرة والمران،وهذا التعديل يحدث أثناء إشباع الفرد لدوافعه وبلوغ أهدافه...." [2] ، وبعبارة أخرى هو عملية تتكيف فيها نماذج استجابة سابقة مع تغيرات سلوك شخص وإعادة تنظيمه[3] .

2-التعليم: وهو"عملية تسهيل تفاعل المتعلم مع بيئته بهدف تحقيق النموالمعرفي،غرضها الأساسي مساعدة الطفل على تحقيق ذاته، و نمو شخصيته"[7]، أوهو الجهد الذي يخططه المعلم وينفده في شكل تفاعل مباشر بينه وبين التلاميذ، فتكون العلاقة بين المعلم كطرف والمتعلمين كطرف آخر من أجل تعليم مثمر وفعال.[4]

و ما نريد التأكيد عليه أن(التعليم) ليس فقط" نشاط المعلم بين جدران الفصل في تفاعل طلبته معه"[5] ، بل هوفي حقيقة أمره" نقطة النهاية لعمل دائب من الإعداد الطويل والتنظيم المبوب و التعديل المتواصل".[6] [10]

و على الرغم من بعض الفروقات بين مصطلح "التعلم"و"التعليم" إلا أن بينهما تفاعلا، فالتعلم في الواقع ما هو إلا التعليم بتعريف آخر،وهوتيسير التعلم وتوجيهه وتمكين المتعلم منه وتهيئة الأجواء.

---

[1] - مدخل إلى علوم التربية،ص20.

[2] - فاروق مداس،قاموس مصطلحات علم الإجتماع،ص72.

[3] - مدخل إلى علوم ال[3]تربية،ص25.

[4] - أحمد حسين اللقاني،علياحمد الجمل،معجم المصطلحات التربوية،ص122.

[5] - عبد السلام المسدى،مباحث تأسيسية في علم اللسانيات،ص219.

[6] - المرجع نفسه،ص219.

الفرق بين المنهج و البرنامج :

يعد المنهج curriculum وصفا عاما لما يقدم في مقرر ما، أو مجموعة مقررات،وأسلوب تنفيذها، و متابعة تطويرها. والمنهج غير البرنامج التعليمي syllabus: فالبرنامج التعليمي هومجموعة من النقاط اللغوية،سواء أكانت مفردات،أم قواعد نحوية،أم وظائف معينة،أم مختارات للقراءة أوالكتابة أو الحديث...كل هذه النقاط معا التي يراد للمدرس أن يقوم بتدريسها وللمتعلم أن يعمل على تعلمها. فالبرنامج التعليمي جزء من المنهج ،أما المنهج فيشمل المقرر لكنه أعم منه،لأنه معني بكل مقومات البرنامج التعليمي بصورة شاملة، وبضرورة تفصيلية.

و يعرف المنهج بأنه:"مجموعة الخبرات الكامنة والممكنة في التلاميذ حتى يعلموا ويفكروا بأسلوب و طريقة تفكير وعمل جماعي"[1]. "إن من أعم معانيه وسيلة لتحقيق هدف، وطريقة محددة لتنظيم النشاط،وبالمعنى الفلسفي الخاص،كوسيلة للمعرفة،المنهج طريقة للحصول على ترديد ذهني للموضوع قيد الدراسة"[2]. علاقة اللسانيات بحقل اللغات :

إن مجال تعليمية اللغة هو مجال تخصصي، دقيق، تطبيقي أكثر منه تنظيري كما أنه :" ...وسيلة إجرائية لتنمية قدرات المتعلم قصد اكتساب المهارات اللغوية، واستعمالها بكيفية وظيفية..."[3] بينما توصف اللسانيات بأنها: إجراءات تنظيرية لحساب اللغة المدروسة أو أيا كانت هذه اللغة.

---

[1] - دوجلاس بروان ،أسس تعلم اللغة و تعليمه،ص26.

[2] - ياسين صلواتي،الموسوعة العربية المسيرة والموسعة،ج7،ص3355.

[3] - أحمد حساني،دراسات في اللسانيات التطبيقية،ص1.

ولكن الجامع بين الحقلين فرع علمي قائم بذاته يصطلح عليه بعلم اللغة التطبيقي، appmiez linguistes، وهو"ثمرة اللقاء بين علم اللغة والتربية"[1]، وهدفه الأساس هو الإفادة من علم اللغة بمناهجه ونتائج دراساته، وتطبيق هذا كله في مجال تعليم اللغات"[2].

وعلى الرغم من أن "الدراسات العربية اليوم قد أخذت حظا ملحوظا من ثمار اللسانيات،غيرأن حظها من الجانب النظري أوفر منه في الجانب التطبيقي"[3]، ومع هذا فإن لها مساهمة فعالة في تفعيل الحركة التعليمية،وإن كان للجانب التطبيقي، الذي يعد علما قائما بذاته مندرجا تحت مصطلح (علم اللغة التطبيقي) الذي " ظهر حوالي 1946م حين صار موضوعا مستقلا ..." [4].

ويضم عددا كبيرا من المجالات منها: تعليم اللغة ،فن صناعة المعاجم، الترجمة، أمراض الكلام و علاجها،علم اللغة الاجتماعي،علم اللغة النفسي[5]...، إلا أن معظم هذه المجالات أصبحت علوما مستقلة بذاتها [6]" كعلم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي، والترجمة...وغيرها.و أضحى مجال " تعلم اللغة سواء اللغة الأم أو اللغة الأجنبية الأقرب إلى علم اللغة التطبيقي"[7] . ويكاد هذاالأخير –أيضا- " ينحصر الآن في تعلم اللغة وتعليمها لأهلها ولغير الناطقين بها"[8].

---

[1] – محمد فرج أبو طقة،في التنمية اللغوية والتطور النفسي،ص65.

[2] – المرجع نفسه،ص65.

[3] – عبد السلام المسدي،مباحث تاسيسية في اللسانيات،ص214.

[4] – عبده الراجحي،علم اللغة التطبيقي وتعيلم العربية،ص14.

[5] –حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية،ص74.

[6] – عبده الراجحي،علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية،ص15.

[7] – المرجع نفسه،ص15.

[8] – المرجع نفسه،ص18.

ومن خلال ما سبق، وعلى الرغم من استقلال كل مصطلح يعني (علم اللغة التطبيقي)و(تعليمة اللغات) وتَضَمُّن الأخير في الأول، إلا أن ذكر أحدهما قد يغني عن ذكر الآخر،وهذا الذكر محدود بمقام الذكر طبعا،فكثيرا "ما تنصرف أذهان الكثيرين عند إطلاق مصطلح اللسانيات التطبيقية إلى تعليم اللغات وتعلمها"[1] ، ذلك لأن هذا المصطلح "مصطلح جامع Collective terme ذوصلة باللغة، مثل تعليم اللغة واكتسابها،سواء اللغة الأم أو لغة أجنبية،ولذلك فإن علماء اللغة لا يستخدمون هذا المصطلح إلا في الإشارة إلى الجانب التعليمي Pedagogical"[2]؛إذ يعتمد حقل التعليمة خاصة في العصر الحديث (مطلع القرن العشرين) على "المعطيات المتعلقة بطبيعة اللغة وقوانينها ثم على مهارات التعلم ومتطلباتها"[3] ، فمجال اللسانيات ليس هو الأوحد في حقل التعليمية لكنه عنصر مهم وفعال، في تقرير وإعداد برامج تعليم اللغات والكتب المقررة لذلك[4] ، بالإضافة إلى عناصر أخرى. وبعد أن تم التأكيد على هذا العمل أصبح اليوم "...ثمرة تمازج اختصاصات بين المعلمين المهرة، والباحثين المتخصصين وهم اللسانيون التطبيقيون..." [5] . وعمل هؤلاء إنما هو تطبيقي "لما توصل إليه علم اللغة النظري، أو اللسانيات النظرية من نتائج وأساليب في تحليل اللغة ودراستها على ميدان غير لغوي... "[6] .

ذلك أن اللسانيات النظرية تعد المصدر الذي يمد حقل التعليمية من الناحية اللغوية بالحقائق العلمية على الأقل من النواحي الصوتية والصرفية

---

[1] – محمد يونس علي،مدخل إلى اللسانيات،ص14.

[2] – حلمي خليل،دراسات في اللسانيات التطبيقية،ص74.

[3] – زبيدة حنون،تطور تعليم اللغات قراءة تاريخية،اللسانيات واللغة العربية،ص56.

[4] – عبد السلام المسدي،مباحث تأسيسية في اللسانيات،ص219.

[5] – المرجع نفسه،ص219.

[6] – حلمي خليل،دراسات في اللسانيات التطبيقية،ص ص74،75.

والنحوية والدلالية[1] .كما أن "أقل الناس معرفة بحقيقة اللغة وتعليمها يدرك لا محالة أن أقرب العلوم الإنسانية إلى تعليمية اللغات هي اللسانيات،من حيث أنها المنوال العلمي الذي يعكف على دراسة الظاهرة اللغوية،فيتخذها موضوعا للدرس،ووسيلة إجرائية في الوقت ذاته"[2] . وإن كان اهتمام البيداغوجي ليس الاشتغال بالجانب اللساني كما هو حال اللساني ذاته ،بل يركز اهتمامه على إشكالية يمكن بلورتها في "سؤالين مركزيين هما: ماذا نُعلم؟ وكيف نُعَلِّم؟"[3] . إضافة إلى أن عمله أيضا يمكن استخلاصه في أنه:

1. مكلف تعليم لغة وليس الاشتغال بنظرية لسانية.

2. مخير في الاعتماد على أي نظرية لسانية مناسبة للوضع البيداغوجي، غير مقتصر على واحدة منها.

3. ناظر في المشاكل النفسية الناجمة عن تعامله مع العنصر البشري، وليست مشاكل لسانية فقط

وذلك لأن تعليمية اللغات –في أساسها- تستند إلى ثلاثة تيارات كبرى:

1- التيار التكاملي: ويضم ثلاث طرق:

- الطريقة السمعية.
- الطريقة البنيوية الشاملة السمعية البصرية.
- طريقة التوجهات التكاملية.

2- التيار اللساني: ويضم:

---

[1] - المرجع نفسه،ص75.

[2] - أحمد حساني،دراسات في اللسانيات التطبيقية،ص2.

[3] - علي أيت أوشان،اللسانيات التطبيقية،ص 23.

- الطريقة السياقية.
- الطريقة التبليغية.

3-التيارالنفسي:ويضم الطرائق والتوجهات القائمة على تصور نفسي أونظرية نفسية للتعليم[1].

إن استناد هذا الحقل إلى أصناف من العلوم الفعالة فيه لا يكون استنادا مطلقا،"أي أنه لا يأخذ منها مادته أخذا مباشرا، وإنما هو "يطوع" ما يحتاجه منها وفقا لطبيعة تعلم اللغة"[2].

فالملاحظ إذن،أنه على الرغم من مشاركة المعرفة اللسانية في العلمية التعليمية مع مجالات أخرى،إلا أن تعليمية اللغات "...لايستقيم لها أمر إلا إذا أثبتت على الرصيد المعرفي للفكر اللساني المعاصر، وما يوفر هذا الفكر من نظريات وإجراءات تطبيقية..." [3]، خاصة بعد بدء المتخصصين - في تعليم اللغات حديثا- في تطبيق مناهج اللغة ونتائجه في تعليم اللغات[4].

ذلك لأن "تعليم اللغة ليس ذلك الذي يجري في قاعة الدرس، ذلك آخر المطاف في عملية كاملة"[5]، ويبقى دور المعرفة اللسانية دورا نظريا لكنه مساهم مساهمة فعالة في عملية أومسألة التعلم والتعليم للغة.

فالمعرفة اللسانية التي تعد نظرية لغوية "لا يمكنها أن تفسر طرق تعليم اللغات أو تبررها، لكنها يمكن أن تزود المدرس ببعض الأفكار عن طبيعة

---

[1] - زبيدة حنون ،، تطور تعليم اللغات، اللسانيات واللغة ا لعربية، ص 56.

[2] - عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعلم العربية، ص 18.

[3] - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 2.

[4] - محمد فرج أبو طقة، في التنمية اللغوية والتطور النفسي، ص 65.

[5] - عبده الراجحي، المرجع السابق، ص 18.

اللغة"[1]، حيث تشكل حقلا مرجعيا أساسيا في البحث الديداكتيكي اللغوي فهي محور البحث في تعليم وتعلم اللغة.

فعلم اللسانيات في عمومه –ومن خلال ما سبق- يشتمل على جانبين: جانب نظري، وآخر تطبيقي، وهذا أمر بديهي "لأن لكل علم له جوانبه النظرية والتطبيقية، ولا ينبغي النظر إليها على أن كلا منهما مستقل عن الآخر" ، بل إن استقلاليتهما تلك إنما هي استقلالية تنظيمية تقنينية شأن كل علم، وكلا الشقين خادم للآخر، فالجانب النظري "مفيد للجانب التطبيقي، كما أن التطبيق يسهم في تحسين فهمنا النظري لبعض الظواهر اللغوية"[2].إذ يمكن –وبصفة عامة للباحث الديداكتيكي اللغوي- أن يشتغل بواسطة البحث اللساني عامة على مستويين:

1-مستوى نظري: تقدم له اللسانيات إطارا نظريا يمكنه من إدراك العديد من القضايا اللغوية ودراسة أبعادها.

2-مستوى منهجي: تمكنه اللسانيات من الأدوات الإجرائية المسعفة لتعليم وتعلم اللغة[3].

إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو الآتي: كيف يمكن أن نستغل قدرات اللسانيات في الوصول إلى الهدف المتوخى؟

وأول ما ينبغي الإشارة إليه هو أن المتعلم، لا يحتاج إلى نظريات لسانية مجردة يحشو بها ذهنه وذاكرته، إنما يحتاج إلى مجموعة من الأدوات والآليات

---

[1] - دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ص 177.

[2] - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديث، ص132.

[3] - المرجع نفسه، ص 132-133.

اللسانية التي تساعدة على اكتساب القدرة على التعبير[1]. لذا ان اختياربعض الإجراءات اللسانية قصد تفعيلها ومقتضيات حقل التعليمية ومنها:

1-الإجراءات البنيوية

1-1 الإجراءات الوظيفية.

1-2 الإجراءات التوزيعية.

1-الإجراءات التواصلية

1-2 المقاربة التداولية.

1- الإجراءات البنيوية ومساهمتها في التعليم والتعلم:

تمهيد:

إن اصطلاح البنيوية من خلال هذا المقال ينحصر في الإجراءات الوظيفية، الإجراءات التوزيعية. يفيد تأثير هذه المعرفة على الحقل التعليمي. وتبرير اختبار هذين الإجرائين مفسر بنظريتين مستقلتين ظهرتا في مدرستين بنيويتين هما: مدرسة براغ (الوظيفية)،و المدرسة الأمريكية (التوزيعية).

وتعتمد البنيوية في أسسها التنظيرية على المنهج الوصفي، الذي "يقوم على ثلاثة أسس: الأول: وحدة الزمان، الثاني: وحدة المكان، الثالث: وحدة المستوى"[2].

ففي الأولى تدرس اللغة من جوانبها الصوتية، والصرفية، والنحوية ،والدلالية ،والبلاغية، حيث تؤكد على تحديد الزمان.وفي الثانية التأكيد على

---

[1] - عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعلم العربية، ص25.

[2] - محمد الأخضر صبيحي، في اللسانيات التداولية وأثرها تعليمية اللغات، منتدى الأستاذ، ص43.

المساحة المكانية، وفي الأخيرة، أي وحدة المستوى: يهتم الوصفيون بطبيعة ووسيلة الاتصال اللغوي (المنطوق والمكتوب)[1].

ولديها نظرتها الخاصة والمغايرة، إذ "ترى دراسة "المادة" اللغوية التي أمامنا باعتبارها الشيء الحقيقي الملموس"[2]، أي ما هو مجسد على أرض الواقع اللغوي. وهذا انطلاقا من مبدء الشكلية الذي كان قوام منهجها، حيث تنظر إلى الظاهرة اللغوية على أساس أنها بنية تدرس من الناحية الشكلية، لها معرفة نظامها العلائقي الذي تحتكم إليه، كما أكد البنيويون على أن "المظهرالشفوي للغة هو الأصل، وأن الكتابة ليست سوى شكل تعويضي فقط une forme substitutive، وأن التواصل هو وظيفة اللغة الأساسية"[3]

وقد ركزت الطرائق البنيوية في تعليم اللغات- لتنمية القدرة لدى المتعلمين- على التواصل الشفوي[4].

ويمكن تلخيص طرائق التدريس من خلال هذه الإجراءات فيما يلي:

1- الإلمام بالقواعد الخاصة باللغو والتعرف على الأصوات والقواعد والخصائص المنتظمة وفقها.

2- تقديم القواعد حسب الترتيب المنطقي لها، ويكون بعد ذلك القياس عليها عن طريق الشواهد والنصوص.

3- تقديم الأمثلة والنصوص يكون بحسب ما يقتضيه نظام اللغة وقواعدها[5].

---

[1] - المرجع نفسه، ص43.

[2] - على أحمد مدكور، طرق تدريس اللغة العربية، ص90.

[3] - نايف خرما، على حجاج، اللغات الأجنبية، وتعليمها وتعلمها، ص133.

[4] - المرجع نفسه، ص133.

[5] - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص235.

وقد كان هدف أعلام الطرائق البنيوية عموما والتي جاءت كردة فعل للطريقة التقليدية (طريقة القواعد والترجمة) هو" وصف اللغة وأبنيتها بصورة موضوعية، معتمدين في ذلك على تحليل الجمل التي جمعوها من أحاديث الناطقين الأصليين باللغة. وبعملهم هذا فقد قاموا بالتركيز على القوالب والأنماط والتراكيب اللغوية، وتحاشوا تناول المعاني." [1] ، إضافة إلى كون وسائلها وطرائقها "غنية من حيث الوسائل التكنولوجية التي تعتمدها في عملية تعليم اللغة (المسجلة- المختبر اللغوي)..." [2].

1-الإجراءات الوظيفية:

-أ-تعريفها:

إن مصطلح "الوظيفة" هو اصطلاح لنظرية لسانية قائمة بذاتها ظهرت في مدرسة براغ .و هي مدرسة لسانية بنيوية، نشأت في تشيكوسلوفاكيا سنة[3] 1926م، ومن أهم أعلامها والمؤسسين لها نيكولاي تروبتسوكي (1892- 1983) [4]

وتهتم هذه النظرية اللسانية بـ" إبراز أهمية الوظيفة الابلاغية للغة" إذ يجب النظر في العملية اللغوية على أنها مجموعة من الوظائف، في اجتماعها تحقق الوظيفة التواصلية، انطلاقا من المقام الذي تجلت فيه، وذلك لأن "دراسة التراكيب اللغوية بمعزل عن محيطها لا يحقق أهداف التعبير والتواصل وغاياتها، ولا يفرق الأداءات المختلفة عن بعضها..." فأساس نظريتهم هو القول بأن اللغة ذات وظيفة ،ووظيفتها الأساس هي التواصل.

---

[1] - المرجع نفسه، ص235.

[2] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص110

[3] - عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، ص140.

[4] - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص13.

كما كانت لهم نظرة خاصة للغة قائمة على أساس وظيفتها، وذلك بدء من الصوت إلى التركيب، كما أكدوا على أهمية تلك النظرة الابلاغية للغة وكان همهم هو التأكيد على صلاحية عنصر ما من عناصر الكلام في الإبلاغ[1].

ب- مساهمة هذه النظرية في مجال التعليم والتعليم:

إن الإقرار بهذا القول لا يعني أن هذه النظرية نظرية بيداغوجية لتعليم اللغات، ولكن ما يمكن قوله أن أسسها ومبادءها التي قامت عليها وأهدافها التي تدعو إليها يمكن الاستفادة منها في مجال التعليم، خاصة وأن هذه النظرية نظرية لسانية لها نظرة علمية للغة، وتحاول جعلها نظرة معيارية مساهمة في عملية اللغة وكذا وصفها.ويمكن تلخيص أعمال هذه النظرية في بعض الجوانب أهمها:

1- جانب الإجراء الوظيفي الصوتي.

2- جانب الإجراء الوظيفي التركيبي.

1- الإجراء الوظيفي الصوتي:

يفرق الباحثون –اللسانيون- الآن بين علمين يدخلان ضمن (علم الأصوات العام) يصطلح على الأول منهما (الفونيتيك)وعلى الآخر(الفنولوجيا).وكلاهما "يدرس اللغة من جانبها الصوتي،بينهما تكامل وجوانب اختلاف كذلك..."[2]، ويكمن الاختلاف بينهما في أن الأول "يدرس الأصوات دون الالتفات إلى لغة بعينها،بينما لا يتعامل الفنولوجي مع الأصوات إلا من خلال وجودها في سياق لغة محددة"[3].

---

[1] - تواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسانيات، ص130.

[2] - المرجع نفسه، ص130.

[3] - حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص20.

وأساس هذا التفريق والتحديد يعود إلى مدرسة براغ من خلال عمل بعض علمائها في وضع "أصول علم اللغة البنيوي linguistics structural انطلاقا من التحليل الفنولوجي للغة[1]، خاصة نيكولاي تروبتسكي N- Trubetskoy (1890-138م) والذي أقام "تصوره للفونيم phoeme على أساس التفرقة التي وضعها "دو سوسير" بين اللغة langue، والكلام Parole..."[2].

"وقد أثبتت الدراسات اللغوية المعاصرة،خاصة في مجال علم اللغة التطبيقي... أن هذه النظرية قد إستطاعات أن تحل كثيرا من المشكلات العلمية والعملية خاصة في تعلم اللغة وتعليمها كما ساعدت على تحديد أخطاء النطق والاتجاه البذي ينبغي السير فيه لعلاج مثل هذه الأخطاء"[3]، وذلك من خلال التوجه إلى هذا المستوى اللغوي الذي يعد أول مستوى من مستويات اللغة، إضافة إلى كونه أول مستوى تعليمي لأن متعلم لغة ما -تعلما حقيقيا لا بد له من الوقوف على أنظمة اللغة بدء بأصوات اللغة المتعلمة ليتجه بعد ذلك إلى صور اشتقاقاتها وأنظمتها النحوية.

2- الاجراء الوظيفي للتركيب:

وكانطلاق من الأبعاد المحددة في الجانب الصوتي حدد المنظور الوظيفي للجملة في مدرسة براغ، حيث جعلت مؤلفة من شقيها هما "المسند" و"المسند إليه" وكل هذا بسبب النظرة الوظيفية والتي تقر أن "التحليل الوظيفي للتركيب ينحصر في بيان الوظائف التي تؤديها اللغة في البيئة اللغوية"[4].

---

[1] - المرجع نفسه،، ص20.

[2] - المرجع نفسه، ص22.

[3] - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص241.

[4] - أوزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي، ص53.

فالمنظور الوظيفي للجملة هو قاعدة تنطلق منها الأسس الوظيفية لمدرسة براغ، وعلى أساس أن "الوظيفة الأولى للعبارة هي أن تحمل إلى المرسل إليه خبرا ما كان يملكه..."[1].

وبهذا فسنميز بين:

-المكونات الخاصة بالمعرفة المسبقة الوجود.

-المكونات التي تحمل بخصوص هذا المعطى معارف جديدة[2].

يطلق على المكونات المعروفة مصطلح "المسند" والمكونات الجديدة مصطلح "المسند إليه".

وبهذا الاصطلاح ،فلا علاقة للمسند والمسند إليه بأي اعتبارات نحوية كالفاعلية، والمفعولية، الابتداء...[3]، ومنه يرتئي هذا التحليل أن المسند يأتي أولا، لأن المرء يبدأ كلامه بالمعلومات المعروفة لدى المتكلم، ثم يأتي المسند إليه ثانيا..."[4].

والواضح أن مسلك مدرسة براغ من خلال نظريتها كان منصبا على الكيفية التي تزود بها اللغة المتكلم بعدد الأساليب والاختبارات مناسبة لظروف مقامية مختلفة[5]

2- التوزيعية:

1-تعريفها:ولهذا المصطلح أيضا نظرية لسانية قائمة بذاتها ظهرت في المدرسة الأمريكية البنيوية، على يد عالم لغوي أمريكي هو ليونارد بلوم فيلد (1887- 1949م) .وظهرت هذه المدرسة من خلال إنشاء الجمعية اللغوية

---

[1] - المرجع نفسه، ص53. ،

[2] - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص242.

[3] - المرجع نفسه، ص242

[4]- عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، ص143.

[5] - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص254.

الأمريكية،وبإصدار دوريتها السنوية "اللغة"[1]، وكانت مساهمة فعالة في تبلور أفكار هذه المدرسة، وعلى يد نخبة من اللسانيين البارزين أمثال:

Franz Boas (1942- 1858)

Z- S – Harris

K- L –Hockeu

E –Spair

L –Bloom Field (1949- 1988)[2]

2- مساهمة النظرية في عملية التعليم:

وهدف هذه النظرية إنما هو تصنيف وتوزيع للوحدات اللغوية لملاءمتها لمواقفها، حتى "أضحى تقسيمهم لفئات الكلم يبنى على المألوف، وما كان ذلك إلا لأن العناصر التي تحتل الموضع نفسه في السياق نفسه تنتمي إلى القسم نفسه من أقسام الكلام"[3] ، وأساس نظرتهم هذه أن "اللغة مؤلفة من وحدات تمييزية يظهرها التقطيع أو التقسيم"[4]. ومنطلق كل هذا هو الموقع الذي يتبدى فيه المورفيم أو الوحدة اللغوية، فأساس هذه النظرية هو "معاينة السياق اللغوي عن كثب، ومحاولة ضبط توارد المؤلفات في السياق حسب المواقع الذي تتبدى فيها"[5] ، خاصة وأن مفهوم التوزيع كمصطلح يفيد معنى "الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن حواليته المألوفة"[6].

---

[1] - المرجع نفسه، ص254.

[2] - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص22.

[3] - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص249.

[4] - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص249.-

[5] - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص20.

[6] - المرجع نفسه ، ص20.

وانطلاقا من هذا الأساس كان اتجاه بلومفليد المتميز في منهجه الخاص عن بقية المنظرين للتوزيعية أمثال زليخ هاريس، فرانس بوعز، إدوارد سابير وذلك من خلال:

1- التشديد على الدراسة العلمية للغة.

2- جعل اللسانيات شعبة من شعب علم النفس السلوكي.

وهذا ما يفسر الحدث الكلامي (speechat) من منظور سلوكي[1].

وانطلاقا مما تراه المدرسة السلوكية من أنّ السلوك الإنساني كلّه قابل للتفسير متوقع من خلال الأوضاع التي يظهر فيها، أقر بلوم فيلد أنّ الكلام أيضا مفسّر انطلاقا من أوضاع ظهوره الخارجية[2].

ولقد ظهر الإتجاه البلومفيلدي خاصة بعد ظهور كتابة "اللغة(Le langage) إلى الوجود عام 1933م، وهوالكتاب الذي هيأ الدراسة اللسانية الأمريكية منهجيا لقبول مبدأ التوأمة بين علم النفس السلوكي واللسانيات[3]".

و تأتي هذه المزاوجة طبعا بعد أن "استلهم المعطيات النظرية لعلم النفس السلوكي وأسقطها على المنهج الوصفي اللساني مما أدى إلى إجراء متكامل"[4]، فقد جعل بلوم فليد من السلوكية "الأساس في تحليله العلمي للغة، وقال بما أن الكلام سلوك في حال معينه فالذي يدرك منه بالحواس هو الألفاظ أما المعاني فلا يدركها الباحث إلا بالنظر في حال الخطاب Situation de discours"[5]، ويرتكز

---

[1] - المرجع نفسه، ص20.

[2] - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص139.

[3] - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص20.

[4] - المرجع نفسه، ص20.

[5] - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص194.

أساس هذه النظرية في تعلم اللغة على قانونها المشهور القائم على "المنبه والاستجابة" أو "الأثر والتعزيز"[1].

وقد تبنى بلومفيلد هذه النظرية انطلاقا من تأثره بعالم النفس "واطسن" مؤسس المدرسة السلوكية في علم النفس ومؤلف كتاب السلوكية Behaviorism سنة 1924م[2].

ومعنى هذا المزج بين السلوكية واللغة أن هذه الأخيرة إنما تكون "دراستها في إطار "سلوكي" يؤكد أن أي فعل لا يفهم إلا في ضوء "المثير" Stimilus و"الاستجابة" Reponse وقد أفضى ذلك بطبيعة الحال إلى أن يكون المنهج البنائي منهجا استقرائيا Inductive يبدأ أولا بجمع "المادة" ويصل بعد ذلك إلى القاعدة أو إلى النظرية[3]".

وتعليل ذلك أن التواصل اللغوي –من خلال هذه النظرة– إنما هو حصيلة استجابات حفزتها مثيرات قدمتها بيئة أو محيط معين، فالعملية اللغوية عندهم ليست نتاج الجوانب الذهنية، أو النفسية، أو القدرات الفردية، بل هي نتيجة لمواقف سلوكية، إذ "يقوم المتكلم، أثناء الأداء الفعلي للكلام، باستجابات نطقية لمثيرات ما تخضع خصوصا إلزاميا بحافز البيئة، دون أن ترتبط هذه الاستجابات بأدنى قدر من التفكير."[4]

ومجمل النظرة التوزيعية يعود في الواقع إلى مبدأ "التجربة" الذي هو مفهوم قائم على "وجهة النظر القائلة بأن كل المعرفة تأتي من الخبرة experience،

---

[1] - نسيمة ربيعة جعفري، الخطأ اللغوي في المدرسة الأساسية الجزائرية، ص،ص، 104، 103.

[2] محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات، ص44.

[3] عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي، ص25..

[4] - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص21.

ولاسيما من الإدراك الحسي perception، والمادة المأخوذة من الحس Sense-data،..."[1].

وبهذه النظرة السلوكية للغة يكون التعلم والتعليم أيضا قائمين على هذا الأساس، أي أن اللغة إنما هي سلوك لغوي "يتعلمه الإنسان كما يتعلم غيره من المهارات عن طريق آلية تعلم بسيطة تتمثل بالفعل ورده وتعزيزهما"[2].

و بهذا المفهوم حُصِرَت اللغة في عنصر أحادي على اعتبار أنها نظام خارجي يكتسبه الإنسان بعد أن كان ذهنه صفحة بيضاء خالية منه[3]، فهذا المنهج يركز على "الظواهر الملموسة التي تخضع للملاحظة ويستبعد العوامل الكامنة ،غيرالظاهرة، ومن ثم فإن تعلم اللغة يبدأ من البيئة، وتؤثر فيه عوامل خارجية هي "المحاكاة" و"التكرار" و"التعزيز" ."[4] ويمكن تلخيص مهام هذه النظرية البلومفيلدية في أهم العناصر وهي:

1- التكرار والتعلم بالتعزيز.

2- التكييف.

3- المثير والاستجابة.

4- الاستجابة التي يمكن ملاحظتها.

5- التجريب.

6- المنهج العلمي.

7- الأداء (الممارسة).

---

[1] - محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات، ص43.

[2] - مرتضي جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص18.

[3] - المرجع نفسه، ص18.

[4] -عبده الراجحي، مرجع سبق ذكره، ص33.

8- البنية السطحية.

9- الوصف –ماذا؟[1].

كما يمكن تلخيص طرائق التدريس فيها في ما يأتي:

1- تعد عملية اللغة عبارة عن استقبال مثير، وإصدار استجابة، وأن تعزيز استجابات معينة يؤدي إلى تكرارها حتى تتكون العادات اللغوية.

2- تعلم اللغة يبدأ بالمحاكاة والتذكر والحفظ واكتساب العادات الاجتماعية عن طريق التدريب والتعزيز.

3- اصطناع بيئة لغوية طبيعية، حيث تدرس النصوص والأمثلة والشواهد في مواقف طبيعية ترتبط بمدلولات النصوص، أو عن طريق تمثيل الأدوار، أو عن طريق تعلم الأشياء الموجودة بالفعل في البيئة التي يوجد فيها المتعلم[2].

وبهذا تخلص هذه النظرية إلى أن هدفها هو تفسير الكلام انطلاقا من موقعه سواء أكان فهما له (تعلما) ،أم تواصلا (تفاعلا) معه دون الاعتماد على الأمور الذهنية الخاصة بالفرد المتعلم المتواصل، أوالاعتبار بالدلالات اللغوية المستفادة من الكلام لأنها اعتبرت –هي الأخرى- لصيقة موقع الحدث، أو هي موقف الحدث ذاته.

فالمدخل في تدريس اللغة –وفقا لهذه النظرية –هو النظام النحوي والصرفي ،ثم الانطلاق من هذه المعاني النحوية وقواعدها إلى المهارات الأخرى والتطبيق عليها من خلال الألفاظ والجمل.

---

[1] - دوجلاس براون، مرجع سبق ذكره، ص32.

[2] - علي أحمد مدكور، مرجع سبق ذكره، ص100.

2-الإجراءات التواصلية:

ونقصد بهذا الاصطلاح تلك النظريات التي تهتم بالجانب التواصلي للخطاب ،أو الكلام، أو القول فهي لا تركز على بنيته ومستوياتها اللغوية بدء بالمعالجة الصوتية، ولا تعد اللغات الطبيعية مجرد "أنساق مجردة يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التواصلية"[1] ، بقدر ما تركز على المحدد "بنيات تحدد خصائصها، ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية، وظيفة التواصل"[2].

وأقرب نظرية لهذا الإجراء هي النظرية التداولية أو كما يحلو لبعض اللسانيين إطلاق مصطلح (المقاربة التداولية أو المقاربة التواصلية).

1-المقاربة "النظرية التداولية":

وقبل التأكيد على مساهمة هذه الأخيرة في تفعيل الدرس اللساني عامة، وحقل التعليمية بوجه الخصوص من الجانب اللساني، يجب التعرف على ماهية هذه النظرية والوقوف على أهم معالمها، تعريفها وأعلامها، موضوعها وأهدافها.

1-تعريف التداولية:

عرفت التداولية بعدة تعريفات تتناسب ومنطلقات مُعَرفيها منها: قول أحدهم هي: "دراسة استعمال اللغة في الخطاب..."[3].

وهي بتعريف بسيط مختصر " تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث."[4].

---

[1] - أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص9.

[2] - المرجع نفسه، ص9.

[3] - فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ص8.

[4] - جيلالي دلاش، مدخل في اللسانيات التداولية، ص2.

2 -موضوعها وهدفها:

تشتغل التداولية في أساسها على اللغة شأنها في ذلك شأن اللسانيات، إلا أن شتغالها قائم على دراسة اللغة "عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة"[1]، أي أنها تدرس اللغة باعتبارها كلاما محددا منبعه متكلم محدد، موجه إلى مخاطب محدد،بلفظ محدد، وفي مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد.فهي لا تركز على دراسة البنية اللغوية ذاته[2]ا، إذ أن هدفها دراستها للغة أثناء استعمالها، وليس مجرد بنية شكلية صورية مجردة، كما تعمد في ذلك اللسانيات البنيوية،وبعبارة أخرى إن دراستها لاستعمال اللغة "لا تنحصر ضمن الكينونة اللغوية لمعناها البنيوي الضيق، وإنما تتجاوزها إلى أحوال الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين"[3]

3- **نشأتها:**

هناك "أربعة منابع أساسية أدت إلى تكون هذا التخصص(اللسانيات التداولية) وهي على التوالي:

1- السيمائية المنطقية المرتبطة بـ"نادي فينا cercle de vienne.

2- سيمائيات ش –موريس التي تفرع عنها تيار طاغ أعيد التفكير فيه من خلال مكون العمل Composante travail.

3- الذرائعية الأمريكية pragmatisme لـ ش- س- بسرس، C- s- Pierce"[4]

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص26.

[2] - المرجع نفسه، ص26.

[3] - المرجع نفسه ، ص26.

[4] - جيلالي دلاش،مرجع سبق ذكره، ص، ص5، 4.

2- مساهمة النظرية في مسألة التعليم والتعلم:

إن هذه النظرية -كما أشرنا سابقا -نظرية لسانية قائمة بذاتها في الدرس اللساني، إلا أن لها "تطبيقات في مجالات عديدة، أهمها تعليمية اللغات"[1]، فقد أحدثت "الأثر الأكبر في صناعة التعليم didactiqie سواء تعلق الأمر بتعليم اللغة الأم أو اللغات الأجنبية صناعة التعليم..."[2].

"ومثلما هو الشأن بالنسبة لكل النظريات اللغوية فقد أفادت مجالات عديدة من الحقائق التي توصل إليها التداوليون في دراستهم للغة، وكان مجال تعليمية اللغات أكثر المستفيدين من ذلك"[3].

وملخص نظرة التداولية من خلال حقل التعليم، أنها لا تقوم فقط "على تعلم البني اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال وكميات الكلام، ودلالات العبارات في مجال استخدامها؛ إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده التي لا تتضح إلا في سياقات مشروطة"[4]، فهي لا تكتفي بطرائق البنيوية المعتمدة على التلقين وتمكين المتعلم وقدرته على تكوين جمل صحيحة وقراءتها قراءة سليمة، بل تتعداها إلى "المعرفة بصياغة جمل في شكل وحدات تواصلية أوسع مثل نص أو حوار، وذلك في إطار موقف تواصلي محدد"[5]، بقدر ما نتكلم فقط لتأكيد عمل اللغة الأكبر وهو تبيان هدف التكلم المتمثل في ربط صلة أوعلاقة محادثة، أو السعي إلى التأثير

---

[1] - محمد الأخضر صبيحي، اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمة اللغات، منتدى الأستاذ، ص36.

[2] - جيلالي دلاش، مرجع سبق ذكره، ص46.

[3] - محمد الأخضر صبيحي، مرجع سبق ذكره، ص43.

[4] - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص133.

[5] - محمد الأخضر صبيحي، مرجع سبق ذكره، ص44.

في السامع[1]، أي تحقيق التواصل بتفعيل اللغة المكتسبة من المجتمع إلى المجتمع ذاته أي إخراجها من حيز القوة (المكتسبات اللغوية) إلى حيز الفعل (التفعيل الكلامي) إذ عدت التداولية البعد التداولي (الخطابي التواصلي) للغة، أحد الأهداف العلمية والتعليمية[2]، فتعدت بذلك مبدأ التلقين عبر المستويات اللغوية المختلفة (صوتية، صرفية، نحوية دلالية) إلى أمر "يتعلق بتوفير الوسائل اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختيار بين مختلف الأقوال وذلك بحسب المقام."[3] ومعنى ذلك ،أن تعليم لغة ما لا يقف عند حدود معرفة المكونات الصوتية والاشتقاقات المورفيمية ،والأنظمة النحوية، والمرجعيات الدلالية والمعجمية/ بل يتعدى ذلك إلى " تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحركا يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها"[4]، وها التعدي من الإجراءات البنيوية إلى الأهداف التواصلية ليس تعديا قائما على فكرة الإلغاء بقدر ما هو تعد مكمل للجانب الشكلي لطرائق التعليم، فقد اهتم الدارسون بشكل اللغة ظنا منهم "أن ظاهر اللغة هو الهدف من تدريسها ولم يعلموا اللغة التي هي في جوهرها ملكة استخدام اجتماعي، دعت إلى تجاوز تدريس أنماط الترميز (القواعد اللغوية) إلى تدريس أنماط التأطير (ما يتعارف عليه المجتمع في الحديث)..."[5].

فإذا كان علم اللغة قد بين أن المعنى إنما هو حصيلة الاستعمال في الموقف الكلامي، فإن تعليم اللغات أخذ يضع في اعتباره أن دلالة الكلمة، أو

---

[1] - المرجع نفسه، ص44.

[2] - خليفة بوجادي، مرجع سبق ذكره، ص133.

[3] - جيلالي دلاش، مرجع سبق ذكره، ص46.

[4] - المرجع نفسه، ص46.

[5] - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص134.

العبارة لا تتضح إلا إذا درست مرتبطة بمواقف استخدامها[1]. فتعلم اللغات لا يعتمد على "مجرد الإثارة، والاستجابة، والتعزيز، التكرار والإثابة والعقاب..."[2] ، وإنما يجب التركيز على مبدئهم ألا وهو مبدأ "المقام" ليس لكونه "أحد المفاهيم الأساسية للاتجاه التواصلي"، وخاصة بعد أن أصبح التركيز في تعليمية اللغة على "تنمية القدرة على التواصل لدى الفرد بالتركيز على الاستعمال"[3]. كما أكدت على فكرة التبليغ فهو "الذي يجب أن يكون الأسبق والمحرك وليس اللغة" بعدما كانت فكرة اللغة في الطرائق البنيوية."فاستظهار قوائم المفردات لا يعني إدراك إيحاءات المعنى المراد، ودلالة الألفاظ لا تكتسب إلا في استخدامها، ولا تعلم إلا في هذه المواقف أو ببيان هذه المواقف"[4].

وبهذا "كف البيداغوجيون عن النظر إلى اللغة كمجموعة من المعارف (صوتية، صرفية، ونحوية) يتعين على التلميذ تحصيلها، وأصبحوا ينظرون لها ككفاية عمل un savoir faire يتعين على هذا الأخير التحكم في مختلف المواقف"[5].وأصبح الهدف من تعليم المتعلم هو "التبليغ لا إحكام اللغة وحذقها"[6].

ومعنى هذا أن المتعلم لا يجب أن يقف عند حدود التمكن من اللغة تمكنا جيدا فحسب بل أن تكون له معرفة تمكنه من تنويع أساليب الكلام و بتنوع المواقف المختلفة والوضعيات التواصلية في المجتمع .وهو بهذا يحقق

---

[1] - محمد فرج أبو طقة، في التنمية اللغوية والتطور النفسي، ص66.

[2] - نايف الخرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية، تعليمها، تعلمها، ص186.

[3] - محمد الأخضر صبيحي، اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغات، مجلة المنتدى، ص50.

[4] المرجع نفسه، ص50.-

[5] - جيلالي دلاش، مرجع سبق ذكره، ص48.

[6] - جيلالي دلاش، مرجع سبق ذكره، ص48.

بعدا مهما من الأبعاد الأساسية في التعلم ألا وهو البعد التداولي dimension pragmatique القائم على تكوين الاستعدادات اللغوية وتطويرها بقصد التبليغ الأمثل والأحسن ومن ثم الحصول على فعالية اجتماعية أكبر[1].

ومجمل القول أن كل النظريات اللسانية المتضمنة في المعرفة اللغوية، لها مبادؤها الخاصة وأسسها التي تتميز بها، فإذا كانت البنيوية تهتم ببنية اللغة ومن خلالها النظرية الوظيفية التي تهتم بوظيفة اللغة، والنظرية التوزيعية في اتجاه تركز على الجانب السلوكي للغة، فإن المقاربة التواصلية تعني بتجليات اللغة في مقام التخاطب، فهي جميعا تساهم بجزء في وصف العملية اللغوية وأسس قيامها، ليبقى عمل التربوي، أو التعليمي هو الحرص على :الكفاية التخاطبية للمتحكمين التي تتحسن بقدر إقحام المتكلم نفسه في المواقف الفعلية للغة المتعلمة"[2].

وهذا العمل مرحلة تالية للمراحل سابقة قائمة على الوصف اللغوي وآليات ذلك الوصف سواء من طرف المنظر اللغوي أو المتعلم اللغوي فقبل تعلم لغة وجب معرفة أصواتها ومعرفة الصوت تقتضي معرفة مخرجه وكيفية نطقه وكذا معرفة وظيفته في إطار كلمته التوليفية. إضافة إلى معرفة نظام اللغة الصرفي والنحوي وإجراءاتها القواعدية التي تقف عليها، فضلا عن الوقوف على الرصيد المعجمي ومحتواه الدلالي.

هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن هذه النظريات اللسانية الوظيفية أو التوزيعية (السلوكية) والتداولية أو غيرها من النظريات اللسانية والتي ساهمت في حقل التعليم بوجه أو بآخر لا يمكن الإفادة الحقة منها إلا بمبدأ اختيار

---

[1] -جيلالي دلاش، مرجع سبق ذكره، ص48.

[2] -محمد أبو طفة، مرجع سبق ذكره، ص66.-

الأفضل، أي اختيار ما يمكن أن يستفاد منه في التعليم. لأنها نظريات في أصلها ،وليس بمجال تطبيقيها.

وعلى هذا الأساس يمكن الاستفادة من اللسانيات وذلك بمنح المعلم والمتعلم "أدوات واصفة ومفسرة ذات طبيعة صوتية صرفية أو دلالية أو تداولية أو تركيبية .... ويمكن استغلال هذه الأدوات اللسانية الواصفة والمفسرة في القواعد النحوية والصرفية التقليدية ،قراءة جديدة تحافظ على الثابت منها دون تغييره وتبسيطها وضبطها..."[1] ، ومن جهة أخرى، فإن اللسانيات اليوم مطالبة أن تعيد النظر في آلياتها، لكي تعلم اللغة الطبيعية بمنهجية علمية بعيدة عن الارتجال والأسلوب التقليدي لتعليم هذه اللغة[2]

[1] - محمد الأخضر صبيحي، مرجع سبق ذكره، ص52.

[2] - جيلالي دلاش، مرجع سبق ذكره، ص49.